باريس

يوم الخميس في ١٠ رمضان سنة ١٣٠١ و٣ يونيه سنة ١٨٨٤

اصغت اذان الراغبين في الوقوف على نهايــة الحوادث المصرية لاستماع ما يتحدث به بين الحكومات الاوربية من يوم دعت انكلترا جميع الدول العظام للاجتماع في موتمر ينظر في بعض المسائل المصرية · الا انها منعت دون حجاب الكتمان وانما كانت تصل اليها دندنــة او جلبة او غمغمة او جمجمة وكل حس يصلها يثير رواكد الاوهام فتهيج فيها غرائب الصور والاشكال والمذاعون من ارباب الجرائد في اوربا وهم اشبه بالداعين الى الالاعيب والكموديات كانوا يذهبون من الكلام وجوهاً مختلفة ويتنافسون في التمثيل والتصوير للتغرير والتهويل حتى ابرزوا الارض في صورة السماء والسماء في صورة الارض خصوصاً فيما يتعلق بالمفاوضات التي كانت جارية بين وزارتي فرانسا وانكلترا · فكان يخيل لمتصفح جرائدهم ان البحار غاصة بالمراكب والمدرعات يصادم بعضها بعضاً وان فضاء البر اعضل بالجيوش المتلاحمة لا يجد السالك من بينها سبيلاً وتجسم الخيال لارباب الاذهان الحادة فكان منهم مهندسو حرب يعينون مواقع العساكر وطرق المصاولة وجموع المتلاحمين تجول في اذهانهم يميناً وشمالاً ويموج بعضها في بعض وكانما

باريس

يوم الخميس في ١٠ رمضان سنة ١٣٠١ و٣ يونيه سنة ١٨٨٤

اصغت اذان الراغبين في الوقوف على نهايـة الحوادث المصرية لاستماع ما يتحدث به بين الحكومات الاوربية من يوم دعت انكلترا جميع الدول العظام للاجتماع في مؤتمر ينظر في بعض المسائل المصرية . الا انها منعت دون حجاب الكتمان وانما كانت تصل اليها دندنـة او جلبة او غمغمة او جمجمة وكل حس يصلها يثير رواكد الاوهام فتهيج فيها غرائب الصور والاشكال والمذاعون من ارباب الجرائد في اوربا وهم اشبه بالداعين الى الالاعيب والكموديات كانوا يذهبون من الكلام وجوهاً مختلفة ويتنافسون في التمثيل والتصوير للتغرير والتهويل حتى ابرزوا الارض في صورة السماء والسماء في صورة الارض خصوصاً فيما يتعلق بالمفاوضات التي كانت جارية بين وزارتي فرانسا وانكلترا . فكان يخيل لمتصفح جرائدهم ان البحار غاصة بالمراكب والمدرعات يصادم بعضها بعضاً وان فضاء البر اعضل بالجيوش المتلاحمة لا يجد السالك من بينها سبيلاً وتجسم الخيال لارباب الاذهان الحادة فكان منهم مهندسو حرب يعينون مواقع العساكر وطرق المصاولة وجموع المتلاحمين تجول في اذهانهم يميناً وشمالاً ويموج بعضها في بعض وكانما

كانت مخيلاتهم معرضاً لجيوش العالمين وكان في كل فوج داعيا وفي كل قبيل مناديًا يقول حقي هذا حقي · فهيعات تتعالى وزفرات تتصاعد وارغاء واذباد وتقطب في الوجوه وشزر في المناظر وفي كل ذلك هول يأخذ الالباب ·

والعارفون بقوة فرانسا البرية والبحرية والذين يقدرون حقوقها حق قدرها كانوا يعتقدون ان تمثال العظمة البريطانية اصبح منكس الراس منحني الظهر قد هوى بهامته الى ركبته يتوارى من الناس خجلاً بما ظهر من ضعفه وعجزه وان حكومة انكلترا ستعود بالخيبة (وان اعدت فيالق من التهديد وجحافل من الارعاد) ونقوت هذه الاوهام بما يطنطن ارباب الجرائد وولعت النفوس بالوقوف على الحقيقة وانبعثت رسل الافكار تجوس خلال الشؤن والاطوار لتصل الى شيء من هذه الاسرار واجتمعت الارواح في الاذان لعلها تسترق سمعاً عن تلك المداونات وكمنت كل نفس في مشكاة باصرتها لعلها تستشف من وراء الحجاب ما ينبي عن الحقيقة او يقربها من الفهم والجميع واقفون وراء حجاب هذا الملعب الشائق وبعد طول الانتظار كشف الستار ·

فاذا عائدة الانكليز جالسة في هيكل آمون وبيدها تاج يحكي راس الثور (تاج الفراعنة) متهيئة ان تضعه عَلَى راسها والملوك العظام وقوف بين يديها مستعدون لتهنئتها كانما كانت هذه المفاوضات والمخابرات اعداداً وتجهيزاً لاجلاسها عَلَى كرسي ميناس الاول

ورمسيس الاكبر لا حول ولا قوة الا بالله ٠

قام رئيس النظار الفرنساوي في مجلس النواب خطيباً لبيان الاتفاق الذي عقده مع وزارة انكلترا ليرى النواب فيه رايهم وقبل ذكره انفق ما لديه من البلاغة والفصاحة وحسن البيان لاقناعهم بقبول ما اجراه٠ تلطف في الكلام وابدع وصوب وصعد واتى علَى ترغيب يشوبه ترهيب ويأس يحوطه امل وادرج في طي خطابه ان فرنسا قبل هذا العهد الجديد لم تكن عَلَى شيء وبه نالت اشياء واوما الى ان وزارته لو طلبت ازيد مما حصلت لادى الامر الى ممانعه الوزارة الانكليزية وافضى الخلاف الى انقلابها وربما يخلفها وزارة تطمح الى الاستيلاء على مصر ٠ وجاء في نطقه بما حرك الطباع ومال بالاسماع حيث قال يلزم للسياسي قبل ابرام حكم ان يلاحظ جميع اطرافه ولواحقه فهذه الكلمة الرفيعه جددت في السامعين آمالاً وظنوا ان المراقبة الثنائية قد اعيدت او تقرر اشتراك فرنسا مع انكلترا في الحلول العسكري او ابرم الحكم بخروج الانكليز من مصر وبالجملة انهم فازوا فوزاً عظيماً وبعد مقدمات طويلات بين الاتفاق فاذا هو بعد امعان النظر عَلَى هذا النحو ٠ ان الانكليز سادات مصر يفعلون فيها ما يشأون وليس لنا ان نعارضهم فلا المراقبة الثنائية عادت ولا الاشتراك في التداخل العسكري او النظر الاداري حصل ولا قررت حرية القنال عَلَى اصل ثابت ولا تحقق جلاء الانكليز على صورة قطعية ولا

تأصلت مراقبة دولية كما كان يتوهم بعض السياسيين بل كما كان يلجا اليه الانكليز عند نهاية العجز عَلَى ما اشار اليه كثير من سياسييهم. فانقبضت صدور النواب فلما راى شدة تأثرهم دفعة واحدة واحس منهم القنوط حاول احياء امالهم بقوله انا سلكنا في اتفاقنا هذا مسلك سائر الدول ومن السنن المتبعة فيها تنازل كل من طلاب الاتفاق عن شيء مما عليه الاختلاف حتى يتقاربوا ويتعادلوا فيسهل اتفاقهم * يوهم بهذا انه وان ترك كل حق لفرانسا في مصر الان الانكليز ايضاً تساهلوا معه في امور... هذه المسامحة التي لم تكن منتظرة من حكومة فرنسا ذهبت بالظنون الى ما وراء الظاهر المعروف ومنه ما بعث مكاتب جريدة التاج بلات البرلينية في فينا عَلَى قوله يظن ههنا (في فينا) ان الاتفاق بين فرنسا وانكلترا يحتوي على شروط سرية كثير منها يسهل عَلَى الكافة ان يقف عليه ولكن لا خوف عندنا (في فينا) فان الدول ستعارض هذا الاتفاق رغماً عن كل وهم اه وليس ببعيد ان يكون نعير الانكليز وهديدهم وارهابهم للوزارة الفرنساوية بالميل للالمان هو الذي دعاها لهذا التساهل الغريب بل حملها على ترك الحق بالكلية او ربما ظن رئيس الوزارة ان اشتداده في اقتضاء حقه او حق من له بهم علاقة صحيحة يوجب تغييراً في وزارة غلادستون فيقوم خلفها عَلَى الاغتصاب بالقوة وانتهاك كل حق فتضيع الحقوق الفرنساوية بلا منة من فرانسا في ضياعها فسارع الى موافقتها عَلَى ما

تشاء وطرح مصلحة فرانسا في مصر بين يديها لتكون المنة في استيلاء الانكليز على مصر للفرنساويين ولكنا نظن ان هذا النوع من المعاملة لا يفيد فرنسا اكبر مما يجلب عليها من الضرر فان التساهل وسوء السياسة الذي كان من الحكومة الفرنساوية مع بريطانيا في الهند عندما كان للامتين منافسة فيه آلت الى تغلب الانكليز على جميع الممالك الهندية ورجع الفرنساويون بخفي حنين (بوندى جري) و « شندر نيكر » ولم يمح اثر ذلك الخسران من خواطر الامة الفرنساوية الى الآن والمستقبل اشبه بالماضي من الماء بالماء . وقد يقال ان الحكومة الفرنساوية حولت نظرها عن مصر الى جهة اخرى . وبقي رجاؤنا في نواب الامة الفرنساوية فانهم وان اظهروا ثقتهم بالوزارة بعد مجادلات طويلة الا انهم شرطوا عليها ان لا تبرم حكماً في المؤتمر الا بمشورتهم « اللهم حقق الرجاء » وانا في عجب من حرص مجلس البرلمان الانكليزي حيث يعارض غلادستون في هذا الاتفاق مع ان اقرب نتائجه الاستيلاء على مصر وكان الباعث على المعارضة خلوه من لفظ الاستيلاء وقد طلب البرلمان من غلادستون مثل ما طلب نواب فرانسا من وزيرها . اما حقوق العثمانيين والمصريين فلم نر لها بين المتفقين ذكراً اللهم الا ان يقوم اربابها على المطالبة بها . عند ذلك نرى لها فصلاً بين هذه الابواب

الاتفاق

عهد بين وزارتي فرانسا وانكلترا تواطاتا عليه ليكون موضوع البحث في المؤتمر واشرنا الى ان غايته تنازل فرانسا عن جميع حقوقها في مصر ونفض يديها من كل مصلحة لها فيها والاعتراف لانكلترا بالسيادة عليها وان لم تذكر حروف السيادة وهذا مايحتوي عليه من المواد ·

الاولى ان يستمر حلول الجيش الانكليزي في الاراضي المصرية الى اول يناير سنة ١٨٨٨ (ثلاث سنوات ونصف)ثم لايخليها الا بعد انعقاد موئتمر جديد من نواب الدول العظام يتفقون فيه علَى انالاخلاء لايضر بالنظام الداخلي لمصر ولا بالعلاقات السياسيه بين الدول فان حصل اختلاف ولو من دولة واحدة ترى ضرورة اطالة المدة كان الخيار لدولة انكلترا في الجلاء والبقاء

دولة انكلترا هي الدولة التي اطلقت مدافعها علَى مدينةاسكندرية والمؤتمر منعقد في الاستانة من رجال الممالك العظيمة وفيهم نائب لفرانسا ولم توقر المؤتمر ولم تراع حرمة الدول ولم تتفق مع واحدة منها علَى العمل الذي باشرته فهل يعجزها في خلال هذه المده الطويلة ان تستميل دولة من الدول اليها حتي اذا انعقد المؤتمر بعد ثلاث سنوات ونصف ذهبت الى ان اخلاء القطر المصري من العساكر الانكليزية

بخشى منه عَلَى نظام البلاد او سلم اوروبا فيكون حجة لانكلترا في اطالة
مدة وان خالفها بقية الدول ومنطوق الشرط يؤيد حجتها * وكيف
يمكن لبقية الدول اذا خالفت احداها ان تلزم دولة بريطانيا بالخروج من
ديار مصر بعد ما غلت اياديها بتقرير هذا الشرط وكتبت على نفسها
ان الجلاء لايكون حتما الا اذا اتفق جميعها · السياسات في اوربا
سريعة الانقلاب والمنافسات لاتقف عند حد يحيط به النظر ومطامع
كل من الدول لاتنتهي عند غاية فليس ببعيد بل هو اقرب من كل
قريب ان توجد دولة من دول اوربا تشد عضد انكلترا على دعوى ان
اخلاها لمصر يحدث هزة في سلام اوربا وربما تكون تلك الدولة هي
الدولة القوية التي يصعب عَلَى سائر الدول مخالفتها ولا تجد فرانسا عند
ذلك موئلا تلجا اليه سوى الرضاء والتسليم · اذا فرضنا عجز انكلترا
عن استهواء دولة اوربية توافقها على المكابرة في احوال مصر وان
سياسة اوربا وقفت عَلَى حالتها في وقتنا الحاضر وان جميع الدول تحالفت
على قول الحق فهل تعجز دولة بريطانيا وهي هي عن ان تثير شغبا في
بعض ارجاء المصرية بان تغري مالطيا بقبطي او روميا بفلاح او حمار
فتسيل قطرات من الدماء تخيل كل قطرة منها بحرا وتنادي ان للفتن
مثارات وللعصيان امارات والنظام في خطر ولها حق المحافظة عليه
الا ، ان تنقلب ارض مصر جنة يكون فيها امم العالم اخوانا على سرر
متقابلين ولو اعتبر المسيو جول فري بالمعاهدات التي عقدتها انكلترا مع

السلطنة التيمورية وغيرها من ممالك الهند وكيف اقدمت تلك الدولة على نقضها ولم تبال فيه بعهد ولا ذمة اظهر له ان نقض روسيا العهد مع بولونيا ليس شيا يذكر بالنسبة الى خفر انكلترا لذممها مع تلك الممالك العظيمة . لوتامل هذا الوزير في الاعمال الانكليزية للام نفسه في الاحتجاج بشرف انكلترا على خلو غرضها واخلاصها فيما واثقته عليه ان لم يكن في خاتمة الشرط سر فلم اهتمت بها الوزارة الانكليزية والحت على تثبيتها . ان لم يكن لها غرض في استعمالها وقتها فلم اصدرت اوامرها بمد سكة الحديد من سواكن الى بربر على نفقة الحكومة البريطانية . ان كان لمسيو جول فري ثقة بموسيو غلادستون واعتماد على عفته وطهارة ذيله فمن يضمن له بقاءه في رئاسة الوزارة الى نهاية المدة حتى يوفي بعهده . ان استعفت وزارة غلادستون لعلة داخلية او حادثة خارجية وخلفتها وزارة تحت رئاسة اللورد شورشيل اللورد سالسبوري وهما من الطالبين للاستيلاء على مصر او اعلاء السيادة الانكليزية عليها فاى مانع يمنعهما عن الاستفادة من هذه الخاتمة السواى في مقصدهما المعرف .

المادة الثانية الغيت المراقبة الثنائية وسيعوض عنها بتوسيع السلطة لقموسيون الدين العمومي فيمنح حق الاطلاع على مصاريف الحكومة والاعتراض على مايزيد منها عن المقرر في للميزانية ويكون ذلك من ابتداء سنة ١٨٨٥ وميزانية تلك السنة تحصرها حكومة انكلترا


این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

جول فري لايقومه الا حمية الدولة العثمانية واشتدادها في حفظ مكانتها السياسية وحرص مجلس النواب الفرنساوي على حماية المصالح الفرنساوية التي يسهل صونها بشي من العزيمة وبصيص من البصيرة ولله الامر يفعل مايشاء

الباب العالي

روت جريدة الدالي نيوز خبراً يسر كل مسلم يهمه نجاح الدولة العثمانية ويرى عزته في عزتها وذلك ان الباب العالي يابى ان يرى جيشاً انكليزياً حالاً في مصر ويرغب اذا اشتد العصيان ان يفوض الامر الى الخديوي الذي يتبع نصائح الدولة العلية صاحبة السلطة الشرعية عليه . وكل شرط يومي الى جعل مصر تحت حماية اجنبية فليس عند الباب العالي في موضع القبول لانه يكون تمهيداً لاضعاف سلطة السلطان على تلك البلاد ويمكن ان يقبل الاتفاق الفرنساوي الانكليزي في غير هذين الامرين (الحلول الانكليزي والحماية الاجنبية) وورد في رسالة من مكاتب جريدة نوفل بريس ليبر الباريسي محادثة جرت بينه وبين احد السياسيين من الروس نقلتها جريدة التان فيها ان دولة الروس ستقاوم دولة بريطانيا في مطامعها وتؤيد الدولة العثمانية في مطالبها رعاية لمصالحها المرتبطة بمصالح العثمانيين في المسئلة المصرية وفي الاتفاق المنعقد بين دولتي فرانسا وانكلترا .

جول فري لايقومه الا حمية الدولة العثمانية واشتدادها في حفظ مكانتها السياسية وحرص مجلس النواب الفرنساوي على حماية المصالح الفرنساوية التي يسهل صونها بشي من العزيمة وبصيص من البصيرة ولله الامر يفعل مايشاء

الباب العالي

روت جريدة الدالي نيوز خبراً يسر كل مسلم يهمه نجاح الدولة العثمانية ويرى عزته في عزتها وذلك ان الباب العالي يابى ان يرى جيشاً انكليزياً حالاً في مصر ويرغب اذا اشتد العصيان ان يفوض الامر الى الخديوي الذي يتبع نصائح الدولة العلية صاحبة السلطة الشرعية عليه . وكل شرط يومي الى جعل مصر تحت حماية اجنبية فليس عند الباب العالي في موضع القبول لانه يكون تمهيداً لاضعاف سلطة السلطان على تلك البلاد ويمكن ان يقبل الاتفاق الفرنساوي الانكليزي في غير هذين الامرين (الحلول الانكليزي والحماية الاجنبية) وورد في رسالة من مكاتب جريدة نوفل بريس ليبر الباريسي محادثة جرت بينه وبين احد السياسيين من الروس نقلتها جريدة التان فيها ان دولة الروس ستقاوم دولة بريطانيا في مطامعها وتؤيد الدولة العثمانية في مطالبها رعاية لمصالحها المرتبطة بمصالح العثمانيين في المسئلة المصرية وفي الاتفاق المنعقد بين دولتي فرانسا وانكلترا .

كم حكمة لله في حب الممدة الحقة

العالم الانساني كتاب المعتبر وسفر المستبصر وكل قرن من قرونه صفحة وكل جيل من الناس سطر فيه او جملة ولنا في كل ما خطه القلم الالهي اية وعبرة. اول ما يفيدنا النظر فيه وقوفنا عَلَى احوال الشعوب في اطوارها المختلفة وادوارها المتبدلة فترى امماً علت وسمت وحلقت في جو المعالي وجازت في الرفعة مسارح النظر ثم انحدرت بعد هذا وتدهورت وعفت رسومها ولم يبق لها اثر الا في الروايات والاحاديث ومنها اجيال كانت في ثني العدم ثم اكتست حلية الوجود واخذت من الاجتماع الانساني مكان الهامة من الجسد ثم انطوت واخنت عليها امهات قشعم ومنها ما نراه الى اليوم يسحب مطارف العزة ويشرف على العالم بالامر والنهي من شواهق القوة. فمن الناس من تتجلى له هذه الشؤن وتلك الاطوار كما تعرض عليه التماثيل ينبسط لبعضها اذا اعجبه و ينقبض للاخر اذا انكره وهو في غفلة عن منشأ ظهورها وعلل انقلابها * فان سئل عن السبب قال سبحان الله هكذا كان وهكذا يكون وماهو الابخت يسعدفيسعد به السعداء و ينحس فيتعس به الاشقياء. ومنهم من تنفذ بصيرته الى الحقيقة فيقف عَلَى ما هيأه الله من الاسباب التي تتبعها احوال الامم في صعودها وهبوطها و يعلم ان ما سيق من الخير لامة انما كان بايدي احاد من اماثلها جدوا وجاهدوا وبما بذلوامن نفائسهم وانفسهم فازوا بتأصيل المجد لشعوبهم وبني جنسهم ويرى لاولئك الاعلام ذكراً يرفع ومكانة من القلوب تحمد وتميزا عند الخلف بالكرامة وهم لم يخالفوا الناس في جسومهم ودمائهم وانما تقدموهم بهممهم وقد يسوقه الاعتبار الى الاقتداء بهم رغبة في اقتطاف ثمار الثناء وتخليد الذكر فاذا اخذ مأخذهم واستقام عَلَى طريقهم فلا يكاد يخطو بعض خطوات ومبدا المسير تحت نظره حتى تتعثر اقدامه في اياد مقطعة وروس مجذوذة واشلاء مبددة

منثورة وصدور مدقوقة ويشهد الطريق مضرسة بقبور الشهداء من طلاب الحق والناهجين في منهاجه ولا محيص عن سلوكها وتبدو له غابات وادغال يرجع اليه منها صدى زئير الاساد وزمجرة الضراغم ولا بد له من اختراقها هكذا تتكشف لطالب المعالي موحشات مدهشات مصاولة المخاطر ادناها والموت الشريف اقصاها واعلاها . فتارة يخور عزمه ويضعف همه فينكص عَلَى عقبيه ويرتد الى اسواء حاليه ويرتع في مراتع امثاله حتى يروح الى عطنه الاولى به وهو العدم . وتارة يوحي اليه الالهام الالهي ان الشخص في خاصته والامم في هيئاتها ونوع الانسان في مجموعه تطالبها صورة الابداع باعمال شريفة دونها اجهاد الانفس في السعي وحملها عَلَى ما لا تهوى ومغالبة الاهوال والغوائل وفيما اودع الله الانسان من القوى العالية والخواص السامية اكبر مساعد عَلَى ما تندفع اليه الهمة وتنبعث له العزيمة . ان من احياه الله بالحياة الانسانية كلما هاجمته المصاعب لا يزداد الا حرصاً عَلَى قهرها كما ان صاحب الشمم لا يزيده الخصام الا حدة في الجدال واصراراً عَلَى اقناع المخاصم . وكثير من عَلَى شكل الانسان يحيى حياته هذه بروح حيوان اخر وهو يعاني فيها من الشقاء اشد مما يعانيه الانسان في ابراز مزايا الانسان . ان صاعد الجبل ربما يجد شيئاً من التعب ويخشى مفترسة الكواسر ولكن قد ينجو منها ويستريح عَلَى القنة ويعتصم بمكانه من الرفعة وتقصر عنه يد المتناول اما من اخلد الى السفل فحظه من الحياة خوف لا ينقطع واشفاق لا يزول كل لحظة توعده بالسقوط في صيد الصائد والوقوع بين انياب الغائل . مات من الناس كثير في طلب العلا ولم ينالوا وبلغ كثير من الطالبين غاية ما املوا ولكن هلك بالفتك اضعاف هولاء وهولاء ممن رئموا الخمول ورضوا بالحياة الحيوانية . هذه احاديث الحق ونفثات الروح الزكيه تبعث من ايده الله ووهبه نعمة العقل الى مداومة السير واقتفاء اثر الماضين الى اشرف المقاصد فاما وصل واما مات كما يموت الكرام .

لم تنل امة من الامم مزية من المزايا المحمودة عند بني البشر سواء في العلوم

والمعارف او الاداب والفضائل او القوانين والنواميس العادلة او العسكرية وقوة الحماية حتى خرج احاد منها الى ما تخشاه النفوس وتهابه القلوب وسلكوا تلك المسالك الوعرة فبلغوا بايهم اقصى مـا بلغت بهم هممهم مع الاعتماد عَلَى العنـاية الازلية في جميع سيرهم ٠

ماذا يريد العانون في خدمة الامم او النوع الانساني والمنفقون لحياتهم في اعمال فادحة يعود نفعها عَلَى من تجمعه معهم جامعة الامة او الملة او يشاركهم في النوع ٠ اليس قد جعل الله لكل شيء سبباً ٠ اليس من سنة الله في عباده ان لا تتجه الارادة البشرية الى حركة تصدر عن المريد الا بعد تصور غاية تعود الى ذاته وبعد اليقين او راجح الظن بانه يستفيد الغاية من العمل ٠ فان كان الاجل يذهب في مساورة الالام الروحية والعمر ينفذ في مناهد الاوصاب البدنية فماذا يقصدون من اعمالهم ٠ ان كان يوجد في ابناء جلدتهم وذوي ملتهم من يساعد حوادث الكون عَلَى ايلامهم وممانعتهم في مقاصدهم وصدهم عن السعي فيما يرجع خيره الى انفس المعارضين ويثخن فيهم جراح اللوم والتقريع والشماتة والتشنيع او يدافعهم بالمكافحة والمنازلة فما الذي يبتغون من جدهم وكدهم لا لذة تجتنى ولا الم يتقى فما هذا الباعث القوي الذي غلب الاهواء ولم يضعفه جهد البلاء ٠

نعم اودع الله في الانسان ميلاً اقوى من كل ميل وهو اخص خاصة فيه يمتاز بها عن غيره من الانواع وهو حب المحمدة الحقة وحسن الذكر من وجوه الحق اقول هذا تفاديا من حب المحمدة من اي وجه حقاً كان او باطلاً وطلب الثناء بالزور والغش والرياء والظهور بمظاهر الاخيـار مع تبطن سرائر الاشرار فان هذا من اسوأ الخلال وانما يرض بعد اعتلال الفطرة وفساد الطبيعة ٠ المحمدة هي الغذا الروحاني والمقوم النفساني وكلما قرب الشخص من الكمال الانساني تهاون بالشهوات وازدرى باللذائذ الحسية وقوي فيه الميل الى المحمدة الباقية وبذل الوسع فيما يفيدها من جلائل الاعمال * تأمل * ان الفاضل يرى له في هذا العالم اجلين اقصرها الاجل المحدودة من يوم ولادته الى نهاية العمر المقدر والاخر

ابعد من هذا نهاية وبدايته عند ما ينجم من عمله الصالح اثر لمنفعة تشمل امته او تعم النوع الانساني وغاية هذا الاجل عند ما يمحي اثره من الواح النفوس وصفحات التاريخ وللروح الفاضلة وجودان وجود في بدنها الخاص ووجود في جميع الابدان وهو ما يكون بحلولها من كل روح محل الكرامة والتبجيل ولا ريب ان هذا الاجل الطويل وهذا الوجود العريض خير من ذاك الاجل القصير وذاك الوجود الكز وحقيق بالانسان ان يبيع ما هو ادنى بالذي هو خير ·

يطول بي الكلام فاقصر * ان الله الذي وهب كل نوع ما به كماله وضع في جبلة البشر ميلاً الى الحمد والهمهم تأدية حقه لمستحقه * الم ترَ انطلاق الالسن في كل امة بالثناء عَلَى كل من كان سبباً لها في مجد ورفعة او نهوض من سقطة او توحيد كلمة او تجديد قوة او كمال في فضيلة او تقدم في علم او صنعة و يرسمونه في الالواح ويسجلون مدحته في بطون التواريخ و يرفعون له الهيا كل والتماثيل ويحفظون له ذكراً حميدا يتناقله الابناء عن الاباء حتى ينقرضوا و ينقرض العالم ·

اذا جحدت الامة حق العامل لها او قصرت في استحسان عمله ضعفت الهمم وقل السعي في المصالح العامة وانقبضت الايدي عن تعاطيها فهبطت شؤن الامة فافترقت وماتت · ان الله جل شانه قرن كل حادث بسبب فاذا استوى لدى الامة الحسن والقبيح والطيب والخبيث والفضيلة والرزيلة والمصلحة والمفسدة وفقد منها التمييز ولم تقدر اعمال العاملين حق قدرها ولم تعرف معروفا ولم تنكر منكرا سلبت احادها الميل الى المعالي والكمالات و كان هذا اشد نكاية بها من جور الظالمين وتغلب الغالبين · ظلم الظالم لا يدوم وسطوة الغالب لا تثبت اذا كان جمهور الامة يقابل الانسان بالاعتراف والفضل بالحمد فانه يوجد منها من يشتري هذه المكافات بتخليصها وانقاذها اما فقد هذا الاحساس الشريف فهو اشبه علة بالهرم لا عقبى له الا الموت والهلاك · كيف لا تكون المدحة الحقة نعمة عَلَى النفوس الانسانية يسعى اليها الاعلون من بني الانسان وقد امتن الله

بها على نبيه فيما يقول له ورفعنا لك ذكرك وكيف لا تكون حقا تطالب به الطبيعة وقد سمح الله لمستحقها بالتحدث بنعم الاعمال الصالحات كما سوغ لنبيه ذلك في قوله واما بنعمة ربك فحدث * قلب طرفك في تواريخ الامم اقصاها وادناها تجد برهاناً قاطعاً عَلَى ان الامة متى بخست قيم الاعمال العامة وازدري فيها بشأن الفضيلة فقدت ما به قوامها وانهدم بناؤها وذهبت كما ذهب امس ولا جرم ان الكفران مقرون بزوال النعم ·

يمكنني ان اختم كلامي هذا بكلمة شكر لهذه العصابة الطاهرة التي اقدمت في هذه الاوقات النحسة ووقفت عَلَى شفير الخطر وكتبت عَلَى نفسها السعي في توحيد المسلمين ويسرنا انا نرى عددها كل يوم في ازدياد نسأل الله نجاح اعمالها وتاييد مقصدها انه نعم المولى ونعم النصير ·

الانكليز والاسلام

للحكومة الانكليزية (عدو المسلمين) عداء شديد لالتهام الممالك الاسلامية · تغذ المسير الى آرابها منها سالكة جادتها المعهودة من اللين والموار بة والخديعة والمخاتلة فان بلغ بها السعي حدا من الغرض فذلك · وان عجزت اخذت طريقا اخر لانتزاع قطعة ارض من ايدي المسلمين باية وسيلة وتسليمها لقوم من سواهم ايا كانوا كأن لها لذة في نكاية اهل هذا الدين وكانها تبتغي السعادة في تذليلهم ومحو مايكون من ملكهم وكمال بهجتها في ان تراهم اذلاء عبدانا لايملكون من امرهم

بها على نبيه فيما يقول له و رفعنا لك ذكرك وكيف لا تكون حقا تطالب به الطبيعة وقد سمح الله لمستحقها بالتحدث بنعم الاعمال الصالحات كما سوغ لنبيه ذلك في قوله واما بنعمة ربك فحدث * قلب طرفك في تواريخ الامم اقصاها وادناها تجد برهاناً قاطعاً عَلَى ان الامة متى بخست قيم الاعمال العامة وازدري فيها بشأن الفضيلة فقدت ما به قوامها وانهدم بناؤها وذهبت كما ذهب امس ولا جرم ان الكفران مقرون بزوال النعم ·

يمكنني ان اختم كلامي هذا بكلمة شكر لهذه العصابة الطاهرة التي اقدمت في هذه الاوقات النحسة ووقفت عَلَى شفير الخطر وكتبت عَلَى نفسها السعي في توحيد المسلمين و يسرنا انا نرى عددها كل يوم في ازدياد نسأل الله نجاح اعمالها وتاييد مقصدها انه نعم المولى ونعم النصير ·

الانكليز والاسلام

للحكومة الانكليزية (عدو المسلمين) عداء شديد لالتهام الممالك الاسلامية · تغذ المسير الى آرابها منها سالكة جادتها المعهودة من اللين والموار بة والخديعة والمخاتلة فان بلغ بها السعي حدا من الغرض فذلك · وان عجزت اخذت طريقا اخر لانتزاع قطعة ارض من ايدي المسلمين باية وسيلة وتسليمها لقوم من سواهم ايا كانوا كأن لها لذة في نكاية اهل هذا الدين وكانها تبتغي السعادة في تذليلهم ومحو مايكون من ملكهم وكمال بهجتها في ان تراهم اذلاء عبدانا لايملكون من امرهم

شيئا وفي تصانيف غلادستون وخطبه الضافية ايام الحرب العثمانية مع الروس ومقالات اشباهه نبأ بل اصدق الانبا عما تكنه صدور الانكليز من العداوة للمسلمين ٠

لهذه الحكومة طمع التمكن في ارض مصر ولها من كل حبل قبضة وفي كل سبيل خطوة لتنال مطمعها ٠ وهمتها اليوم في ارضاء بعض الدول عن استبدادها بالامر في مصر بما تسول لسياسييها من اوهام المنافع وخيالات الفوائد وفي تثبيط بعضها بالمرواغات والتهديدات ٠ فان بلغت همتها مبلغ القصد فهو خير ماتطلب والا عقدت عزمها عَلَى نقل الولاية في مصر من ايدى المصريين والعثمانيين الى ايدي اقوام اخرين ٠ هذا ماتشير اليه جريدة الدالينيوز الوزارية «الانكليزيه» عند كلامها عَلَى قنال السويس حيث تقول يمكن القطع بحياد القنال عَلَى الاساس الموضوع في تلغرف اللورد غرانفيل المرسل الى الدول في ٣ جنفيه سنة ١٨٨٣ وليست تلك الحيادة الا حكما من احكام النظام الذي وضعته الوزارة الانكليزية ليكون قاعدة تقوم عليها هيئة الحكومة المصريه بعد جلاء العساكر عنها ٠ ولكن لايرى الانكليز في حيادة القنال وحدها ضمانة صحيحة لوقاية مصر من غارة دولة اجنبية عليها ولا كفالة كافية لاستقلالها بل يمكن ان يذهب الراي الى ضرورة حيادة مصر نفسها بان تحول حكومتها الى حكومة سويسية او بلجيكية في افريقيا وتوضع تحت حماية الدول عموماً فتومن الاغارة

عليها من احداها اذا ال الامر الى هذه الحالة« والعياذ بالله »فهل يسمح ارباب الحماية او السيادة بتفويض اعمال الادارة والقضاء والمالية للمصريين العارفين بشؤن بلادهم · كيف نظن هذا وقد سجل عليهم الانكليز انهم اضعف من ان يقوموا بعمل جزئي اوكلي في خدمة اوطانهم وان من الضروري لحياتهم ان يكونوا آلة صماء في ايدي غيرهم من الاوربيين · قد يعقب ذلك لو حصل تشكيل مئين من المجالس في القطر المصري كلها تشبه المجالس المختلطه اما مجالس الفصل والقضاء ابتدائية واستئنافية فالامر فيها بين واما ادارة الداخلية والمالية وفروعهما فلا تستقل بها دولة من الدول فان طبيعة الامر تاءباه فلا يتولى اعمالها الا مجالس مؤلفة من اقوام مختلفة الاشكال واللغات متبائني الحكومات · ولو تفضل السائدون على المصريين عند بداية العمل لسمحوا بان يكون في كل مجلس واحد منهم الى زمان محدود ·

اولئك الاعضاء الاجانب وهم نواب دولهم لايكون سيرهم الا كما سار اخوانهم من قبل · كل منهم يستدعي من ابناء جلدته من يستخدمه في وجه من وجوه الاعمال التي يولي النظر فيها وتقع بينهم المنافسات ثم تكون المحاباة كل يتغاضى عما ياتيه الاخر ليتغاضى الاخر عنه فلا تكون مدة حتى تضيق ارض مصر بالاجانب ولا يعود فيها مقر لوطني هذا الى مايتبعه من اقامة عسكر مختلط للمحافظة في المدن والاقاليم · فلا يبقى للمصريين الا خسائس الاعمال يفلحون الارض

ويعانون الاعمال الشاقة ولكنهم اجراء عسفاء لغيرهم يودون ثمرات مايكسبون الى من لا يعرفون ويخرجون عن جميع ما كانوا نالوه في الازمان الاخيرة من عهد محمد على الى الان . ولا يمر زمن طويل الا ويؤلون الى مآل وحشي اميريكا يتحسرون الى بعض الاطراف القاصية عن العمران او يدافون في غمر الاجانب فلا يوقف لهم عَلَى اثر صحيح وتصير الاراضي المصرية ماهولة باخلاط من اجناس مختلفة كما في اراضي امريكا الجنوبية والشمالية و يقوم لفيف اولئك الاغراب مقام ابناء الارض الصادقين وهذا مما لا يسر عاقلا « وان راق في نظر بعض المباركين » واملنا في الدولة العثمانية ان تقوم عَلَى قدم ثبت عليها الاسلاف الاولون وتقدم بعزيمة ثابتة عَلَى المطالبة بحقوقها في مصر واعادتها الى حالتها الاولى قبل التداخل الانكليزي ثم تلقي بزمام الحكومة فيها الى ذوي عزم من المصريين صيانة لحوزة الاسلام . وفي الظن ان دولة الروسيا لا تفوتها هذه الفرصة لمساعدة العثمانيين لتستميل اليها قلوبهم ولا تختلف عنها دولة فرانسا فان مصالح الدولتين في فتوحاتهما بالبلاد المشرقية تقضي عَلَى السياسيين فيهما « ان كانوا كما يقال سياسيين » بالاتحاد مع العثمانيين

الباب العالي والانكليز

يهم المسلمين في كل ارض امر مايجري في مصر بل تذهب نفوسهم حسرات كلما راوا او سمعوا ان جندياً اجنبياً يجول في نواحيها مقاتلاً او حامياً وليس شان مصر عندهم كغيرها من البلاد فانها بهرة الاسلام وباب الحرمين الشريفين فكل نازلة بها ترزا الدين وتصدع من اركانه والمسلمون في قلقهم هذا ينظرون الى الدولة العثمانية ويقلبون وجوههم في سماء سلطتها الحسية والمعنوية يرجون منها عزمة ثابتة تنقذ بها الاراضي المصرية من تبوى الاعداء ويحفظ بها شرف المسلمين ومكانتهم بين الامم وتصان بها ولاية الاسلام من السقوط في حبائل هذه الدولة الداهية «دولة الانكليز» التي اخذت علَى نفسها ان تبيد ولاية هذا الدين وتحول حابله علَى نابله * هذا فضلا عما يراه كل مسلم من ان عزة الدولة العثمانية وشوكتها ليس الا بسلامة ملكتها علَى مصر فان قضي فيها الامر لغيرها «والعياذ بالله» اصبحت حقوق العثمانيين في جميع ممالكهم معرضة للخطر * فهذه دولة الانكليز كمرض الاكلة يظهر اثرة ضعيفا لا يحس به عند بدئه ثم يذهب في البدن فيفسده ويبليه بدون ان يشعر المصاب بالالم هكذا شان الانكليز في لينهم وتلطفهم وحلاوة وعودهم وتملقهم وخضوعهم يسلبون المالك ملكه بل الحي حياته

وهو ماخوذ بما يشعذون له ولا ريب في ان الاهانة التي تمس الدولة العثمانية تنال جميع المسلمين في الشرق والغرب فان كل مسلم وله الحق يعد هذه الدولة دولته ولو تباعدت الاقطار. ان الهندبين الى اليوم وما بعد اليوم يباهون بها ويحسبون انفسهم في عداد الامم التي لم تذهب سلطنتها و يعتقدون ان لهم سلطانا قويا في الدولة العثمانية بل يرون ان خلاصهم من قيد الرق الانكليزي لابد ان يكون يوما مابسعيها وقد ظهرت ايام الحرب الاخيرة اثار لحمتهم معها باللحمة الملية بما لم يبق ريبة لمرتاب في شدة صلتهم بها .

لهذا كنا نعجب لسكوت الدولة العثمانية في هذه الازمان الاخيرة عند مااشتدت مقارعات السياسيين من كل دولة وتصارعوا في المفاوضات والمجادلات محاماة عما لهم من المصالح في مصر مع ان الدولة كانت احق واولى من جميع الدول بالاهتمام و بذل الجهد للمناضلة عن حقوقها الثابتة ارضاء لخواطر المسلمين عموماً واستبقاء لحسن عقيدتهم فيها وحماية عن ممالكها واهم مملكة منها الى ان اطلعنا عَلَى اعلان بعث به الباب العالي الى الدول بطريق التلغراف فيما يتعلق بالاتفاق المنعقد بين فرانسا وانكلترا في المسئله المصرية اتى فيه عَلَى بيان العواقب السيئة التي تنشأ من طول مدة الحلول الانكليزي في مصر واظهر ان مجرد تحديد المدة لا يكف الانكليز عن حرصهم وغاية مافيه انه يستتبع مداعاة الدول والدولة العثمانية مع الانكليز و برهن عَلَى

ان بقاء العساكر الانكليزية في مصر ليس بضروري في حل المسئلة فان كانت الدول لاترى في العساكر الاهلية كفاية لصيانة البلاد من الخلل فالباب العالى مستعد لارسال العساكر اليها على مانقتضيه حقوقه فيها كما عرضه على الدولة البريطانية وجرى البحث فيه ولكن حال دون الاجراء موانع سياسية . فان لم تقبل الدول ان يستقل الجيش العثمانى بحل هذا المشكل فانه يعرض عليها ان يحل مصر جيش مختلط يؤلف من عثمانيين وفرانساويين وانكليز وايطليان واسبانيين والى الدول تعيين الاجل في الوجهين وزاد الباب العالي في اعلانه هذا خدشا لخواطر الانكليز حيث قال ان الانكليز قد انهوا اعمالهم في محو العصيان وتثبيت سلطة الخديو الا انهم لم يأتوا في تحسين حال مصر وتقويم نظامها الا بما فيه اجراء بعض مقاصدهم السابقة

وانا نقول كما يهتف به كل مسلم ان من فروض الدولة العثمانية ان لاتدع وسيلة للذود عن مصر و كف يد الانكليز عنها وان تكون همتها في ذلك كهمتها في الذود عن نفس الاستانة وليس لها ان ترهب هذه الرعود وتلك البروق التي لاتعقب مطرا * ومن الحق ان نقول ان في مكنة العثمانيين ان يقوضوا هذا البيت البلوري « بيت العظمة الانكليزية » بحجر واحد فاذا اشتدت الازمة تيسر لهم السعي في الوئام بين الايرانيين والافغانيين والبلوجيين ولا يكلفهم هذا الا كلمتين يستندان الى اصل ديني قويم وعندها يعرف الانكليز مقام انفسهم في

الاقطار الهندية · والممالك المشرقية · هل تسلط الانكليز في الاراضي الهندية الواسعة الا بسبب المخاصمات المذهبية التى كانت بين الافغانيين والايرانيين ولو نظرنا اليها نظر التحقيق لما رايناها مما يوجب شق العصا وتفريق الكلمة ولا ريبة عندنا ان رفع الشقاق وتجديد الوفاق بين تلك الامم ايسر شيء على الدولة العثمانية لما لها من المكانة العليا في نفوس المسلمين قاطبة · ولا يظن ان اعتصام الانكليز في جزائر بريطانيا والهند يقصر بالعثمانيين عن النكاية بهم لانقطاع السبل بين هولاء واولئك وانسداد المسالك بين الممالك العثمانيه والانكليزية فان الظن يختلف عند وجود الاتفاق بين الافغان والايرانيين واتحاد كلمة الفرس مع العثمانيين * هذه طريق محمرة و بندر عباس الى بلوجستان مفتوحة للسالك مطروقة للسابل وهي الطريق التي سلكها اول جيش اسلامي بعث به الحجاج بن يوسف لفتح السند · ان هذه الجولة لو كانت لاثارت في وجوه الانكليز غبرة يضلون فيها عن رشادهم · ومعلوم ان الحي لايسلم نفسه للموت بلا مدافعة مادام قادرا عليها · يكفي لقيام مليون من المقاتلة الافغانيين والبلوجيين تحرك خمسة آلاف عثماني الى احيائهم · لست ابالي ان اقول الحق اذا حصل التساهل في امر مصر انفتح باب المطامع لكل دولة صغيرة او كبيرة وعزت بعد هذا وسائل التلاقي فلتات الدولة العثمانيه عَلَى ما في الوسع ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

الاقطار الهندية . والممالك المشرقية . هل تسلط الانكليز في الاراضي الهندية الواسعة الا بسبب المخاصمات المذهبية التى كانت بين الافغانيين والايرانيين ولو نظرنا اليها نظر التحقيق لما رايناها مما يوجب شق العصا وتفريق الكلمة ولا ريبة عندنا ان رفع الشقاق وتجديد الوفاق بين تلك الامم ايسر شيء على الدولة العثمانية لما لها من المكانة العليا في نفوس المسلمين قاطبة . ولا يظن ان اعتصام الانكليز في جزائر بريطانيا والهند يقصر بالعثمانيين عن النكاية بهم لانقطاع السبل بين هولاء واولئك وانسداد المسالك بين الممالك العثمانيه والانكليزية فان الظن يختلف عند وجود الاتفاق بين الافغان والايرانيين واتحاد كلمة الفرس مع العثمانيين * هذه طريق محمرة وبندر عباس الى بلوجستان مفتوحة للسالك مطروقة للسابل وهي الطريق التي سلكها اول جيش اسلامي بعث به الحجاج بن يوسف لفتح السند . ان هذه لجولة لو كانت لاثارت في وجوه الانكليز غبرة يضلون فيها عن رشادهم . ومعلوم ان الحي لايسلم نفسه للموت بلا مدافعة مادام قادرا عليها . يكفي لقيام مليون من المقاتلة الافغانيين والبلوجيين تحرك خمسة آلاف عثماني الى احيائهم . لست ابالي ان اقول الحق اذا حصل التساهل في امر مصر انفتح باب المطامع لكل دولة صغيرة او كبيرة وعزت بعد هذا وسائل التلافي فلتات الدولة العثمانيه علَى ما في الوسع ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

الذي يجلب على الامة شراً كبيراً او يحرمها من خير عام ليس في وسع حكيم من البشر ان يحدد درجته من الخسة والسفالة ولا في طوعه ان يحيط بكنه الفساد الذى ضرب في طبع شخص يقدم عَلَى مثله ولا توجد كلمة ولا جملة ولا كتاب يفي ببيان حاله سوى ان يقال خائن ملته ووطنه

اولئك اشخاص كثيراً ما يوجدون في الامم المعتلة يشبه ان يكون منهم صاحب جريدة « اوده اخبار » التي تطبع في « لكنهو » من بلاد الهند انغض رأسه ورفع عقيرته عَلَى جريدة « اميرتا بازار برتركا » التي تنشر في بلاد بنغاله . كتبت هذه الجريدة «البنجالية» فصلاً بينت فيه سوء معاملة الحكومة الانكليزية الهندية وخشونتها عَلَى الهنديين واهانتها لهم واجحافها بحقوقهم وحرمانها لهم من خدمة اوطانهم واثقالها عليهم بالضرائب الباهظة واستئثارها بجميع ما يكسبون من كدهم وتعبهم مع احتكارها جميع ينابيع الثروة مما اوجب شدة الضيق والضنك في عامة الاقطار الهندية وكان سبباً في انحراف قلوب الهنديين عن الحكومة ونفرتهم منها . ثم اتبعت هذا بقولها فليس لحكومة الهند بعد ذلك كله ان ترجو مساعدة رعاياها لها عند وقوع حرب بينها و بين الروسية ولا ان تومل في العساكر الهندية بذل ارواحهم في الدفاع عنها فان الجند يشركون الاهالي فيما الم بهم ويألمون كما يألمون . وليس من الحق لحكومة بريطانيا مع سلوكها هذا ان تلوم الهنديين اذا اثروا

عليها دولة الروس واختاروها حاكمة لهم · هذا مجمل ما قالت واقل ما كان يترتب على هذا الكلام وامثاله من الفوائد هو تنبه الحكومة الانكليزية لما جرحت به قلوب الاهالي واحرجت صدورهم فتعدل مشربها وتقوم منهجها مع الهنديين وترفع عن كواهلهم بعض الضرائب الثقيلة وتمنح الوطنيين بعض الخدم في الدوائر الملكية او العسكرية وتكف عن اهانتهم وتذليلهم ليكون لها عدة اذا دهمتها ام صبور « الداهية او الحرب الشديدة » من جهة الشمال ·

وكان على الهنديين خصوصاً ارباب المعارف منهم ان يويدوا القائل في قوله او يحمدوا له سعيه او يتركونه وشانه لعلما يستتبع ذلك خيراً كثيراً او قليلاً لاوطانهم وابناء امتهم ولكن وآسفا بدل هذا يلتوي صاحب جريدة « اوده اخبار » ويجور عن جادة الصواب في تقريع الجريدة البنجالية وتعنيفها ثم يطلب من الحكومة الانكليزية ان تمحو حرية الجرائد من بلاد بنجالة · وهذه الجريدة وان وصفها مقوم الجرائد في الهند « مدير المطبوعات » بانها متملقة معمعة للحكومة الا انه ما كان يخطر ببالنا ان تنحط وتسفل الى هذا الدرك ولا ان ترتكب في تملقها هذه الجريمة العظمى وهي طلب محو الحرية في البنجالة وصد ابناء وطنها عن التنبيه عَلَى بعض حقوقهم وشكاية شيء من ارزائهم لا حول ولا قوة الا بالله ·